Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

ظواهر أسلوبية في سورة يوسف

مقاربة دلالية

م.د. ضمير لفتة حسين

كليـــــة الآداب – جامعة البصرة

Summary

This research is concerned with studying the Qur'anic text by relying on the text analysis method, and it aims to show the ability of the analysis method to show the semantics of the text that other approaches that are concerned with studying the text may not be interested in, such as the interpretation method, the interpretation .method or that it is unable to show it

Certainly, the method of analysis depends on highlighting the linguistic data that make up the semantics of the text, and it varies according to the relationships that bind these data Therefore, there are many possible aspects of understanding through the method of analysis because of the multiplicity of linking these data with potential .linguistic relationships, and it is possible that the origin may have intended them

In the midst of the research, it will become clear to us that the Qur'anic text analysis method provides researchers with a new horizon that seeks to re-read the Holy Qur'an in a way that elevates the recipient from repeating what the interpreter says to a wide area of individual reflection that saves the recipient from interpreting the opinion that is forbidden by law, and at the same time gives him a great opportunity to Diligence in investigating linguistic phenomena and judging them after judging the language of the .Arabs in understanding it

الملخص

يعنى هذا البحث بدراسة النص القرآني بالاعتماد على منهج تحليل النص ، وهو يهدف الى اظهار قدرة منهج التحليل على اظهار مكامن دلالات النص التي ربما لا يهتم بها غيره من المناهج التي تعنى بدراسة النص مثل منهج التفسير، ومنهج التأويل أو أنها تعجز عن اظهارها .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

ومن المؤكد ان منهج التحليل يعتمد على ابراز المعطيات اللغوية التي تتشكل منها دلالات النص وتتنوع بحسب العلاقات التي تربط تلك المعطيات ؛ لذلك تتعدد وجوه الفهم الممكنة عبر منهج التحليل لتعدد امكان ربط تلك المعطيات بعلاقات لغوية محتملة ومن الممكن أن يكون المنشأ قد قصدها.

وسيتبين لنا في خضم البحث أن منهج التحليل النص القرآني يتيح للباحثين افقا جديد يسعى إلى إعادة قراءة القرآني الكريم بطريقة ترقى بالمتلقي عن تكرار ما يقوله المفسر إلى مساحة واسعة من التدبر الفردي الذي يحفظ المتلقي من التفسير بالرأي المحرم شرعا ، وفي الوقت ذاته يمنحه فرصة كبيرة الى الاجتهاد في تقصي الظواهر اللغوية والحكم عليها بعد تحكيم لغة العرب في فهمها .

مدخل :

تناول الباحثون الأسلوب والأسلوبية تعريفاً وتحليلاً , فتعددت آراؤهم وتشعبت , فقد جاء هذا اللفظ في المعاجم بمعنى السطر من النخيل , وكل طريق ممتد فهو أسلوب , فالأسلوب الطريق , والوجه , والمذهب, ويجمع على أساليب, ويقال : سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه , والأسلوب طريقة الكاتب في كتابته(١) ، وعُرف بأنه : ((طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء , أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها (عن المعاني ؛ قصد الإيضاح والتأثير) (٢)فهو نظام لا يمكن أن يُدرك إلا بازاء نظام آخر هو النظام اللغوي(٣), فالأسلوب (style) ,هو الجذر لمصطلح الأسلوبية (stylique)(٤) وهو ((تحليل لغوي موضوعه الأسلوب , وشرطه الموضوعية وركيزته الألسنية))(٥)

ولقد حاولت الأسلوبية أن تكون منهجاً نقدياً يسعى إلى معاينة النصوص الأدبية بالاعتماد على النسيج اللغوي الذي يشكل فيه النص , مفيدة من الألسنية في الكشف عن وظائف اللغة في تجلية المعنى الذي قصده المؤلف(٦), والتعبير عن ذاته ، فهي منهج لغوي نقدي حديث يدرس النصوص بتحليل الظواهر اللافتة فيها للكشف عن مواطن الجمال .

تُعنى الاسلوبية باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي كأداء مباشر , فهي تركز بشكل كثيف على عملية الإبلاغ والإفهام , فضلا عن انتقالها الأساسي والجوهري إلى التأثير في المتلقي , فالأساس الذي تقوم عليه الدراسات الأسلوبية هو اللغة , والأداة التي ترتكز عليها في تحليل النصوص الإبداعية , وقد سعت الأسلوبية في

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

التعامل مع النص تعاملا محايثاً لا يعنى بالسياقات الأخرى مثل حياة المؤلف , أو سيرته , والسياق التاريخي والاجتماعي , وانما اخذت على عاتقها التعامل المباشر مع النص ساعية الكشف عن أبعاده الجمالية والفنية(٧).

فالأسلوبية إذن ((تتجاوز مجرد نقل المعنى إلى عمق الاستعمال اللغوي المتمثل في وضع الكلمات في أنساق معينة وكيفية انتظامها وانتظام الجمل والفقرات ورسم الصور وانتظام ذلك كله مع المعنى))(٨) .

يرى جاكوبسون أن الاسلوبية ((بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا, وعن سائر اصناف الفنون الإنسانية ثانياً))(٩) فهي تتحد بدراسة الخصائص اللغوية التي يتحول بها الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية , فكل دراسة للأسلوب تلتمس ضمنياً وجود حالات للغة(١٠) .

فالأسلوبية تسعى لدراسة ما يحققه النص من متعة , وقيمة جمالية(١١) عن طريق ((تتبع الشحن في الخطاب عامة , أو ما يسميه اللغويون بالتشويه الذي يصيب الكلام , والذي يحاول المتكلم أن يصيب به سامعه في ضرب من العدوى))(١٢) .

يركز الأسلوبيون على الخطاب نفسه بمنأى عن كل ما يتجاوز من امور اجتماعية أو ذاتية , فالخطاب الادبي يمثل تركيبا للوحدات اللغوية يتوخى فيه معاني النحو(١٣) ,فالظواهر الأسلوبية تتحدد((لا عن طريق تمثل بنائها اللغوي الخاص القائم على الانحراف , بل بتأمل ما يولده هذا البناء من استجابات أو اشارات لدى المتلقي))(١٤) .

تهتم الاسلوبية بالجانب العاطفي للظاهرة اللغوية إذ تسعى الاسلوبية إلى تتبع الكثافة الشعورية التي تميز النص الأدبي وهكذا فان الاسلوبية تدرس ((وقائع التعبير في اللغة المنظمة من ناحية محتواها العاطفي إلى التعبير عن وقائع الاحساس عبر اللغة وفعل اللغة في الاحساس))(١٥) .

أما أهم سمات المنهج الأسلوبي فهي : ((استكشاف العلاقات اللغوية القائمة في النص والظواهر المميزة التي تشكل سمات خاصة فيه ثم محاولة التعرف على العلاقات القائمة بينها وبين شخصية الكاتب الذي يشكل مادته اللغوية وفق أحاسيسه ومشاعره التي تجعله يلح على أساليب معينة ويستخدم صيغا لغوية تشكل في مجملها ظواهر أسلوبية لها دلالتها في النص الأدبي))(١٦) .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

أسلوبية التكرار

يعد التكرار من المحفزات الاسلوبية التي تشد انتباه المتلقي وتؤثر فيه فهو ((خصيصة أسلوبية ذات دور وظيفي وتفاعلي في بناء الحدث وترسيمة الصورة لما يمنحه من قيمة أدائية وتعبيرية في معاودة الأصوات في الخطاب))(١٧) , وللتكرار أشكال تقوم بوظائف متعددة منها ما يتصل بالايقاع ومنها ما يتصل بالوصف ومنها ما يتصل بالتوكيد , فهو اسلوب يتطلبه السياق النفسي والجمالي(١٨).

يحدث التكرار نوعاً من الايقاع تستدعيه المفردة لأغراض جمالية ومعنوية تضفي قيماً انفعالية ؛ لأنه منبعث عن المثير النفسي فالأصوات حين تتكرر لها خصوصية تحرض النص على منح المعنى قدرة معينة على انتاج الصور لمجموع المحتويات الفكرية بواسطة تنظيم محدد للعلاقات في نسق ايحائي(١٩), ونجد هذا التراكم الصوتي في قوله تعالى: ((قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ)) (يوسف ٥١) فتكرار صوتي الحاء والصاد يضفي بعدا دلاليا يفصح عن المزج بين الصوت والحدث , وتلاءم الاصوات واتساقها مع المعنى يعبر عن قيمة المفردة وقدرتها على الايحاء الدلالي فالحصحصة بيان الحق بعد كتمانه(٢٠), أي وضح وظهر وتبيّن(٢١) ,

فالحاء المهموس الاحتكاكي يحكي كتمان الحق وكأنه يتناسب مع ما تشعر به المرأة من حرج عند الاعتراف بالذنب, والصاد الصفيري يعلن اظهاره , والذي من اصوات الاطباق التي تتطلب للنطق بها جهداً عضلياً ووضعاً خاصاً للسان يحمل المتكلم بعض المشقة ليتواءم والمعنى المراد إيصاله , فكانت كلمة (حصحص) أنسب صوتيا لتأدية المعنى من (ظهر) و(بان) , فمزية الصوت إذن لا تلتمس إلا ((بنصرة المعنى))(٢٢) والصوت والمعنى يأتلفان معاً كأنهما مركب عضوي فإذا كان للصوت تأثير على النفس فليس إلا لانه حد ذاته يحمل في طياته معنى(٢٣) فالترابط إذن وثيق بين((الرؤية والأصوات دلالياً والتفاعل النصي))(٢٤) .

وفي قوله تعالى ((استيئسوا)) و ((استيئس)) تكرر السين ليبين ان ((القيمة الصوتية لجرس الحروف أو الكلمات عند التكرار لا تفارق القيمة الفكرية والشعورية المعبر عنها))(٢٥) فمن السين يعلو مضمون المفردة ويعرب عن قطع الرجاء, والقنوط(٢٦) الذي يحمله المعجم لمعنى (يأس), ولعل في النبر ما يؤكد المعنى فقد تداخلت العناصر الصوتية مع العناصر الدلالية وعلقت فيما بينها ((بحكم مبدأ التشاكل الذي يحكم مستويي التعبير والمحتوى))(٢٧).

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

وفي قوله تعالى ((يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ...)) (يوسف ٨٧) نلحظ بعضا من معنى التحسس في السين فهو من الاصوات المهموسة(٢٨) , ولعل في موسيقاه ما يناسب القيمة التعبيرية للتحسس الذي من معانيه التخبر والتسمع والتبصر(٢٩) وكلها تتطلب تبحّثاً فاللفظة تضفي قيما اسلوبية تفتقر لها غيرها حين تستدعي معنى التجسس لتفرض على النص دلالة البحث بخفاء(٣٠).

ونجد في التضعيف في (أسرّوه , و غلّقت , ولتبئنّهم) معنى اضافيا يشرح ان زيادة المبنى يؤدي الى زيادة في المعنى لتؤدي الافعال معانيها بالصورة التي أُريد لها وقد تكرر كل من (الراء في (أسرّوه) , واللام في (غلّقت), والنون في (لتنبئنّهم)) بالتضعيف ليحمل التكثيف الصوتي بعضا من معاني الاسرار والتغليق والانباء ؛ إذ للتراكمات الصوتية دور كبير في التعبير عن طبيعة البناء اللفظي للكلمة وبيان قيمها الدلالية فتمثل باعثا نفسيا يشعر المتلقي بالمعنى واقناعه , فالصوت يعد وسيلة بلاغية لإبراز حقيقة الموقف .

وقد يكون المكرر لفظة ليؤكد ما تتطلبه الدلالة ففي قوله تعالى ((ذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف ٤) تكرر فعل الرؤيا خشية الشك في صدق ما رأى(٣١).

فالتكرار من الاساليب التي تغني العبارات بالمعنى وترفع من تأثيره في نفس المتلقي فتكرار الفعل بصيغة الماضي جاء للتأكيد على ان الرؤيا حدثت اذ مما يفيد الماضي تمام وقوع الحدث في زمن انقضى ولعل في البناء للمعلوم دلالة تبين ان من ((أهم مقاصد البناء للمعلوم إبراز وإظهار للحدث وصاحبه وإضفاء قيم ثانوية منها التعظيم والتأكيد))(٣٢) .

, ونجد تكرار المقطع ((..إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ... وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ...)) (يوسف ٢٦،٢٧) لا يخفى ان لبنية (كان) في سياقاتها المختلفة دلالة على ما مضى من الزمن واتصاف اسمها بخبرها الدال على الحدث(٣٣), فتكرار المقطع هنا يعكس جانبا من الوصف الشعوري والانفعالي في الموقف المذكور ليؤكد معنى ((ان الكلام اذا تكرر تقرر))(٣٤) , فالتكرار يسلط الضوء على نقطة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها فهو بهذا المعنى يفصح عن دلالة نفسية يجدر الانتباه لها(٣٥) .

فالتكرار إذن يقوم بوظائف دلالية وأسلوبية فهو يستدعي مزيدا من الدلالات فضلا عن الطاقة الصوتية التي يبعثها في النص محفزا المتلقي للتفاعل معه .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

أسلوبية التقديم والتأخير :

يعد التقديم والتأخير من الوسائل التي تدخل في نطاق المفاجئة الأسلوبية في ضمن اسلوبية الانزياح التي ((تقيم على أساس المعيار النحوي... نحوا ثانويا مكونا من صور الانزياح, ويمكن ان تكون هذه الصورة من طبيعتين : فهي خرق للمعيار النحوي من جهة, وتقييد أو تضييق لهذا المعيار بالاستعانة بقواعد اضافية من جهة ثانية))(٣٦) , ويكون التقديم والتأخير لأغراض ومعان يتطلبها المقام , تثري الجوانب الاسلوبية للنص لما يكمن فيها من لطائف ودلالات قد لا تتحقق على وفق الترتيب المعياري لتراكيب اللغة , وفي سورة يوسف نماذج قُدم فيها أو أُخر جزء من الكلام لإعطاء النص ابعادا دلالية يتطلبها الموقف المعبر عنه , من ذلك قوله تعالى : ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف ٤) قدم الجار والمجرور (لي) على الحال (ساجدين) وفيه خصيصة أسلوبية تبين أن اهتمامه كان منصباً على أن سجودهم لمن؟ اكثر من اهتمامه بحال سجودهم , فاستغرابه من كونه هو من سجدوا له , لا من السجود نفسه دفعه لتقديم الجار والمجرور, فالمُقدم (له) حمل طاقات التعجب التي من شأنها تلفت المتلقي .

تحقق ظاهرة التقديم والتأخير أغراضا نفسية ودلالية عن طريق كسر العلاقة بين المسند والمسند إليه أو بين غيرهما , وتشكيل علاقة تظهر علامات الانزياح في التركيب النحوي تجلب انتباه المتلقي وتشده للنص ففي قوله تعالى : ((وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ... وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (يوسف ١١،١٢) تشد ذهن المخاطب أنه محط اهتمام المتكلم , فقد تقدم الجار والمجرور (له) على خبري ان (لناصحون, لحافظون) لان سياق الخبر يدور حول النبي يوسف (عليه السلام) فقدم الجار والمجرور على الخبر لعناية المتكلم به , وليبينوا لأبيهم مدى اهتمامهم به من أجل الحصول على مطلبهم , فقد منحت هذه الظاهرة سمة الحركية للتركيب إذ عملت على نقل المستوى النحوي إلى الابداعي بتقديم الأهم والأوقع في النفس(٣٧) .

ونجد نموذجا آخر لهذه الظاهر في قوله تعالى ((...وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)) (يوسف ١٣) لم يقل (غافلون عنه) ولا يخفى ان فرقا بين التعبيرين واضح ففي تقديم الجار والمجرور تكون الغفلة المقصودة هي غفلة مخصصة ليوسف عليه السلام وليس عن غيره وهي متعمدة ومؤكدة وهي التي قصدها النبي , أما إذا أخر الجار والمجرور فقد تكون محتملة , أي قد تغفلون عنه(٣٨) .

فكل ما يقدم له اهمية بقصد التخصيص أو بقصد آخر يستدعيه النص يخرق نظام الجملة ويرتب معنى جديدا يتطلبه السياق .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

أسلوبية التوكيد :

التوكيد ((تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره))(٣٩) .

ولا يكون في الكلام الا اذا كان هناك احتمال شك او تردد في قبوله ويتم التوكيد بطرق مختلفة ونجد للتوكيد بـ (ان) حضورا مكثفا في سورة يوسف ولعل هذا النوع من التوكيد من الاساليب التي تحقق نسبة من التميز في التركيب , وقدرا من قصدية المتكلم لاثبات ما يريد اذ تعمل الأداة (ان) على اضعاف التفاعل ففي قوله تعالى : ((قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ...)) (يوسف١٣) جاء ردا على قول ابناءه ((قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ)) (يوسف ١١) فتطلب الكلام مؤكدا فجاء مؤكدا بمؤكدين (ان واللام) فوفرة المؤكدات تضفي على النص خاصية تجعلها اكثر تقبلا لا تحققه بدونها(٤٠) .

وفي قوله تعالى ((إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ))(يوسف٨) ايضا وردت بمؤكدين لتكون اغزر معنى واكثر موائمة لنقل الدلالة فليس بينهم منكر ان اباهم في ضلال بجرم ((لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا)) (يوسف٨) وقد أكدوا الجملة بأكثر من مؤكد لتبرير ما سيقدمون عليه وهو ((اقتلوا يوسف)) نقلت الاداة (ان) الدلالة من الاثبات المجرد نقلت الاداة (ان) الدلالة من الاثبات المجرد الى الاثبات المؤكد لئلا يبقى للشك مجال عند احدهم ليكون هذا الأمر هو السبب الاساس للإقدام على المقترح الذي اتفقوا عليه بعد عرض الدوافع(٤١) .

وفي قوله تعالى :((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)) (يوسف٢٣) جاء كلام النبي يوسف عليه السلام مؤكدا بـ (ان) ردا على طلب زليخا في موضعين (انه ربي احسن مثواي) و(انه لا يفلح الظالمون) للمبالغة في تأكيد حدوث ما ذكر من (حسن المثوى , وعدم فلاح الظالمين) وإزالة تردد المتلقي في تقبل هذا المعنى فجاءت المقدمة مؤكدة والنتيجة مؤكدة ايضا)(٤٢).

وفي نموذج آخر:((ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ))(يوسف ٧٠) اكدوا سرقتهم بـ (ان واللام) فجاء جوابهم:((قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)) (يوسف ٧٣) ايضا مؤكدا بالقسم (تالله و(لقد) مع انهم واثقون من براءتهم مما اتهموا به لكن الاتهام جاء مؤكدا بمؤكدين (انكم لسارقون) فكان لابد من الرد برد يحمل مؤكدات لانها تضفي على العبارة ميزة اقناعية في الاخبار عما سينتهي اليه المخاطب(٤٣) .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

كوّن التوكيد جانبا مهما في البناء الاسلوبي في قصة يوسف اسهم في كشف خفايا النفس البشرية واظهار مكنوناتها .

اسلوبية المواقف :

من المؤكد أن المواقف تنطلق من المرجعيات التي يعتمدها الفرد في قناعاته ومعتقداته وهذه المواقف تتعد بتعدد تلك المرجعيات مع توحد المتغيرات الاخرى من سياق خارجي واشخاص وغير ذلك .

الا أن تلك المواقف تنحصر في محصلة نهائية بين نمطين من التصنيف عبر ثنائية تحكم عالم الدنيا بأكمله هي ثنائية الخير والشر ، ولكنها تتفاوت في درجات كل واحدة من هذه الثنائية ، فالخير درجات والشر درجات ايضا .

وإذا ما عدنا الى تطبيق هذا التصنيف على المواقف التي وردت في سورة يوسف فإننا سنجد حالة من التنوع في المواقف ينكسر فيها افق توقع السامع (المتلقي) للقصة ، فنجد الموقف الشرير في موضع تتوقع من الاخر التعامل بإنسانية ورأفة ورقة ، ونجد درجات من الشر لم يكن المتلقي يتصورها ، ومن أمثلة تلك المواقف :

(اقتلوا يوسف ..))

فمن ابرز تلك المواقف التي يصدم بها المتلقي للسورة الرأي الذي طرح أثناء خلوة اخوة يوسف فيما بينهم وتداولهم شأن يوسف واخيه وقربهم من قلب ابيهم ، إذ نجد الحديث يبدأ أسريا واعتياديا ، ولم يكن على مناخ الحديث ملامح الجريمة ، ولم يكن اجتماعهم للتخطيط لجريمة .

ففي الآية (٨) ابتدأت بقوله تعالى: (إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ...)(يوسف٨) أما في الآية التالية (٩) فلم يعلن من القائل وانما بدأت الآية بقوله تعالى (اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) (يوسف٩) ثم عادت الآية (١٠) لتحدد من المتكلم: (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)(يوسف١٠).

والغريب في الامر تصعد الحديث وتلونه فجأة الى جو التخطيط لجريمة بارتفاع صوت يُجهل صاحبه مناديا(اقتلوا يوسف يخل لكم وجه ابيكم..).

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

والاغرب في الامر أن المتكلم في الآية السابقة معرّف فقد صرحت الآية أنهم اخوة يوسف ، وعندما وصل الحديث عن الجريمة لم يصرح بالقائل فكان شخصا مجهولا ، ثم هو لم يتكلم بصفته واحد من المجموعة وانما وقف موقف الغريب على الجلسة ، بقرينة قوله : ((اقتلوا)) و ((وجه ابيكم)) و((تكونوا)) ثم رجعت الآية التالية بحديث متكلم معروف نحو خفض حدة التفكير ، إذ قالت : ((قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف..)) .

فقد انكسر نسق الكلام في بيانه لهوية القائل بعد بيانه فيما سبقه وما لحقه فشكل بؤرة دلالية يتوقف عندها المتلقي وتبرز صورة معتمة لهذا القائل تثير فضول المتلقي في تحديد هوية هذا المتكلم ومعرفة دوره في القصة ودوافعه ومرجعياته.

((ألقوه في غيابة الجب)) :

لقد تنوعت أنماط دائرة الحوار بين اخوة يوسف فتارة نجد خطابا يطرح تساءلا مجردا دون ان يضمر في قراراته موقفا ، وتارة أخرى نجد موقفا متشنجا يحمل حقدا وبغضاء تحفها قابلية على الاجرام والتخطيط له ، ونجد من بين هذه الاصوات صوتا يدعو الى الانسانية والرحمة .

ومن الانزياحات الاسلوبية التي تشعر بتنوع هذه المواقف والصراع الدائر بين أولاد يعقوب عليه السلام ما نلاحظه في موقف القرار الذي يقضي بوضع يوسف عليه السلام في غيابة البئر .

فنجد أن من قدم المقترح كان خطابه عدوانيا اجراميا إذ قال : (ألقوه في غيابة الجب) ومن المؤكد ان الالقاء يعني عدم العناية بالشيء الملقى ، وهذا ما سيتسبب بالحاق الاذى ليوسف وربما الهلاك بسبب بعد المسافة بين فتحة الجب وقاعه ، فضلا عن تواجد الصخور والارض الصلبة في قاعة البئر فمن المحتمل ان يكون سقوط يوسف على تلك الارض الصلبة لا على الماء ، ولو سقط في الماء كان هناك احتمال الهلاك غرقا ، فبكل الاحوال ان من خطط لألقاء يوسف في البئر كان ينوي قتله .

أما القرار النهائي الذي خرجوا به بعد مخاض من الصراع والاختلاف بينهم فقد كان ان (يضعوه) في غيابة الجب ، ويلتقطه بعض السيرة ، أي انهم سيضعونه برفق يضمن سلامته وبقاءه حيا ؛ على امل ان ياتي من يعثر عليه فياخذه الى بلاد بعيدة .

وهذا ما ولدّه الاختلاف بين اللفظتين (ألقوه) و (وضعوه) .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

((...يا بشرى هذا غلام...)) :

وفي سياق الحدث ذاته نجد موقفاً يثير الغرابة ، ويمثل كسرا لتوقعات المتلقين ، ليأخذ أذهانهم إلى تصور دقيق لشخصية صاحب ذلك الموقف ، تمثل هذا الموقف فيما كان منه من ارجاعات نفسية عند مشاهدة يوسف متعلقا بالدلو حينما سحب ذلك الدلو للسقاية ، فإنه قال (يا بشرى)(٤٤) .

وهذا القول إنما يعبر عن طبيعة مشاعره ، فقد عكس سعادته لما يرى ، والتساؤل هنا ان كيف يكون سعيدا لرؤية طفل صغير سقط في البئر ؟ فكان المتوقع ان يتأسف لهذا المنظر ، وأن ينكسر قلبه رقة لحاله ؛ لذلك يمكننا ان نستنتج أن شخصية هذا الساقي كانت تمتاز بالتفكير النفعي حتى لو كان بمصائب الاخرين ، فقد نظر إلى ما سجر عليه هذا الغلام من ربح دون الالتفات الى ما لحقه به من أذى ، ولم يفكر بسبب وجوده هنا ، ومَن يكون ، وغير ذلك من الاسئلة (٤٥).

((الفيا سيدها لدى الباب ... قالت ما جزاء)) :

ومما يثير المتلقي من مواقف في هذه القصة اللطيفة موقف زوجة العزيز بعد انتهاء مشهد المراودة وفتح الابواب على مشهد جديد كان بطله العزيز نفسه ، إذ كان يقف خلف ذلك الباب وسمع بعض حركات مشهد المراودة فانثارت في ذهن عدد من الاسئلة ، فكان المتوقع بعد أن انتهى مشهد المراودة وبدأ المشهد الجديد كان المتوقع ان يكون العزيز هو من سيبادر الى الحديث وطرح تلك الاسئلة المنسابة في ذهنه عما كان يدور خلف الباب ، إلا اننا نجد المشهد قد ابتدأ بحديث زوجة العزيز وطرحها خبرا حمل حكما قطعيا ، وتضمن أيضا عدة معان منها العتب واللوم واستنهاض الغيرة على البيت والاهل ، فهي إنما كانت تشير إلى الاحكام الجزائية المتعارفة بينهم ، وفي نص كلامها الماحة الى ان هذا الحكم خاص بمن تجاوز على زوجة أحد الشخصيات المرموقة ، اما اذا كانت تلك المرأة من غير الطبقة الاولى في المجتمع فان الحكم سيختلف تماما.

ومما يلحظ على موقفها هذا أنها حاولت قيادة ذهن زوجها الى تصور تلك الاحداث وقطعه عن تتبع الادلة والشواهد والتفكير فيها للوصول الى الحقيقة ، فبادرت هي قبل ان يوجه لها سؤالا ربما يكون جوابه غير قابل للمراوغة والمناورة ، فقد ارسلت ذهنه الى تصور الحكم بدلا من تصور الحدث وأعطته هي الحدث جاهزا(٤٦) .

وهذا يدل على معرفتها بقدرات زوجها العقلية ، ومعرفته بقضايا التحقيق في الجرائم بوصفه رجل سلطة وقيادة .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

ومن جهة اخرى نجد ان كلامها يدل على عدم استقرارها النفسي فقد كانت حريصة على المبادرة والكلام وتوجيه التهمة ليوسف أما يوسف فقد كان في حال من الاستقرار النفسي وكل ما قدمه هو توجيه صريح الى جهة الخطيئة ومسبب الحدث اذ قال (هي راودتني عن نفسي) ولم يكن كلامه يتضمن محاولة للالتفاف والتكلف خلاف وضعها فقد كان باد في كلامها التكلف والاحتيال والتصنع .

والغريب في المشهد أن العزي بعد ان تحقق من مشهد الجريمة قال لزوجته (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) ، وهو لا يتناسب مع الحكم الذي كان يحوم حول يوسف عليه السلام لو كان هو المذنب والذي نص عليه كلام زوجة العزيز بقولها (الا ان يقتل او عذاب اليم) وهذا إن دل على شيء انما يدل على واحد من امرين الاول ان العزيز تهاون مع زوجته في الحكم ، الثاني ان شريعة الفراعنة لا تطبق قانونا واحدا على كل طبقات المجتمع ، وانما لكل طبقة قانون يحكمها .

((السجن احب الي مما يدعونني اليه)) :

ومما يثير الانتباه إجابة يوسف عندما عُرضت عليه الفاحشة أو السجن إذ اختار السجن ، ويقع مركز الإثارة انه نبي مرسل وتعامل مع الله سبحانه بقرارات بشرية ولم يسال الله سبحانه قضائه فهو لم يطلب من الله سبحانه غير هذين الخيارين ، وإنما قصر افق تفكيره عليهما ، وهذا يذهب بنا الى سؤال خطير ليس من السهل الاجابة عنه ، ومفاده أن هل كان النبي يوسف وقع تحت تأثير سلطان عزيز مصر وهيبته ؟ والمفروض بوصفه نبيا أن لا يرى للمخلوقات أثرا عليه أو على غيره من الموجودات وهذا من أظهر معاني التوحيد الالهي ، ومن أولى مراتبه.

وفي الآية ملمح اسلوبي اذا قال ((يدعونني)) وسياق القصة صرح بدعوة زليخا فقط ، فكيف جمع فاعل الدعوة ؟ فالظاهر أنه تعرض الى دعوة من أكثر من جهة واحدة (٤٧)

الخاتمة:

بعد ما قدمناه في هذا العرض السريع لأبرز الظواهر الاسلوبية في سورة يوسف الذي تناوله هذا البحث تجمعت لدينا النتائج الاتية :

إن هذه السورة المباركة بوصفها أنموذجا للقصة الكاملة في السورة الواحدة قد عرضت أحداث عشرات السنين بكل ملابساتها وتعقيداتها وكثرة أشخاصها وتنوع أماكنها ، فاستوفت معالم تلك الأحداث وأوقفت المتلقي على دقيق

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

تفاصيلها ووفرت للمتلقي أجواء داخلية تنقله لتصور تلك الاحداث ، بل واستشعارها مجسدة بين عينيه لما تحمله القصة من قدرة على تجسيد الاحداث على الرغم من أنها لا تتجاوز (١١١آية).

إن اختزال أحداث القصة في هذه السورة المباركة جاء بوسائط متنوعة تميزت بانها تضغط العبارة وتحملها معان اضافية ، فضلا عن انها لا تسبب وقوع المتلقي في اللبس وعدم الفهم .

إن هذه الوسائط التي تمثلت بالتقابل والتوكيد والتقديم والتأخير وغيرها حملت قدرة على الامتاع والاثارة عند المتلقي فهي تجعل الذهن شغوفا في تتبع أحداث القصة.

لقد تنوعت أشكال الانزياح الاسلوبي في هذه السورة فظهرت بأشكال متنوعة تناول البحث منها التوكيد والتقديم والتأخير والتكرار واسلوبية المواقف ، وقد وظفت كل هذه الاساليب لتركيز العبارة وتدقيق الصورة واختزال المعاني.

لم تخرج هذه الانزياحات عن حد التصور الممكن على الرغم من غرابتها في كثير من المواضع لهذه نجدها قد حملت صفتي الامتاع والاثارة الى جانب التأثير والتأثر.

لقد أمكننا عبر تتبع خطاب الاشخاص معرفة هويتهم وطبيعة العلاقات الحاكمة بينهم دون الحاجة للرجوع إلى أسباب النزول او الحاجة إلى الروايات التفسيرية .

لقد تحصل من هذه الدراسة عرض مقاربة دلالية لمنهج تفسيري يعتمد المعطيات اللغوية بكل زوايا اللغة من صرف وتراكيب وصوت وسياق وغير ذلك .

الهوامش:

ينظر : لسان العرب , ١/ ١٧ , وينظر : المعجم الوسيط ١٥٢

الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية, ٤٤

ينظر : الأسلوبية وتحليل الخطاب, ٩٤

ينظر : الأسلوبية والأسلوب, ٣٤

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

دليل الدراسات الأسلوبية , ٣٧-٣٨

ينظر : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها, ٨

ينظر: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها , ٧, ٩

المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي,خليل عودة , مجلة النجاح للأبحاث, ١٩٩٤, المجلد ٢ , العدد٨ , ١١٣

الأسلوبية والأسلوب , ٣٧

ينظر : الأسلوبية والأسلوب : ٣٦ , وينظر : الأسلوبية ١٤٢

ينظر: الأسلوبية ونظرية النص ١٣١

النقد والحداثة , ٤٤

ينظر : الأسلوبية وتحليل الخطاب ١٧٢/١

اسلوب الالتفات في البلاغة العربية, ٤٧

الأسلوبية علم وتاريخ , سليمان العطار , مجلة فصول , ١٩٨١ , مجلد ١ , العدد ٢ , ١٣٣

المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي ,عودة خليل , مجلة النجاح للأبحاث , ١٩٩٤ , مجلد ٢, العدد ٨ , ٩٩

تحولات بنى الخطاب القراني في مشاهد القيامة والقص دراسة اسلوبية, ١٢

ينظر : النص القرآني من الجملة إلى العالم , ٤٤, وينظر : قضايا الشعر المعاصر , ٢٧٦

ينظر : اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد , ١٢٣

الميزان في تفسير القرآن : ١٩٩/١١

ينظر : العين ١٤/٣ مادة (حصحص), وينظر: معجم مقاييس اللغة : ١٢/٢

اسرار البلاغة : ٩

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

ينظر : عضوية الموسيقى في النص الشعري : ١٧

انفتاح النص الروائي النص والسياق: ١٤٦

التكرير بين المثير والتأثير: ٨٤

ينظر: معجم مقاييس اللغة : ١٥٣/٦ , وينظر : لسان العرب : ٦/ ٢٥٩

السيمياء العامة وسيمياء الادب ١٤٤

ينظر : الاصوات اللغوية : ٧٤

ينظر: لسان العرب: ٥٠/٦ مادة (حسس)

الميزان : ١١/ ٢٤٣

الميزان : ٧٨/١١

تجليات الدلالة الايحائية ٢٣٢

ينظر: معاني النحو :١٩٠/١

البرهان في علوم القران , الزركشي , تحقيق : أبو الفضل إبراهيم , ط١, دار احياء الكتب العربية , القاهرة , ١٩٥٨ , ١٠/٤

الميزان : ١٤٥/١١ . ١٤٦

البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص : ٥٧

الميزان :١٠٠/١١

الميزان : ١٠١/١١

في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٥٢

الميزان : ١٠٠/١١

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

الميزان : ٩٧/١١

البرهان في تفسير القرآن ، البحراني: ١٧٩/٤

المصدر نفسه :١٩٩/٤

المصدر نفسه:١٧٦/٤

المصدر نفسه : ١٧٧/٤

المصدر نفسه : ١٨٠/٤

البرهان في تفسير القرآن / هاشم البحراني :١٨١/٤. وينظر: الميزان:١٥٦/١١

المصادر والمراجع:

القران الكريم

اسرار البلاغة :عبد القاهر الجرجاني , تحقيق: هـ.ريتر , ط١ , دار احياء التراث العربي , بيروت–لبنان , ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

اسلوب الالتفات في البلاغة العربية ,حسن طبل , دار الفكر العربي , القاهرة ٱ مصر , ١٩٩٨م

الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية , أحمد الشايب , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ٱ مصر , ١٩٩١م .

الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها , د. موسى ربابعة , ط١ , إربد دار الكندي للطباعة والنشر والتوزيع , ٢٠٠٣ م .

الأسلوبية والأسلوب, د. عبد السلام المسدي,الدار البيضاء للكتاب,ط٣, ليبيا ٱ تونس , ١٩٨٨م

الأسلوبية وتحليل الخطاب , نور الدين السد , دار هومة , الجزائر , ١٩٩٧م .

الأسلوبية وتحليل الخطاب ,د. منذر عياشي , ط١ , مركز الإنماء الحضاري , ٢٠٠٢م

الأسلوبية ونظرية النص , إبراهيم خليل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

الاصوات اللغوية ,د. إبراهيم أنيس , مكتبة الانجلو المصرية , ٢٠٠٧ م .

انفتاح النص الروائي النص والسياق , سعيد يقطين ,ط٣, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء ,المغرب, ٢٠٠٦

البرهان في علوم القران , الزركشي , تحقيق : أبو الفضل إبراهيم , ط١, دار احياء الكتب العربية , القاهرة , ١٩٥٨

البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص, هنريش بليث , ترجمة: د. محمد العمري , أفريقيا الشرق ا المغرب , ١٩٩٩م .

تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة انموذجا , د. فخرية غريب قادر , ط١ , عالم الكتب الحديث , إربد, ١٤٣٢هـ-٢٠١٠م .

تحولات بنى الخطاب القراني في مشاهد القيامة والقص دراسة اسلوبية ,بلقيس كولي ,

التكرير بين المثير والتأثير ,عز الدين علي السيد , دار الطباعة المحمدية , القاهرة , ١٩٧٨

دليل الدراسات الأسلوبية , جوزيف شريم , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , ط١ , بيروت ا لبنان , ١٩٨٤م .

السيمياء العامة وسيمياء الادب من اجل تصور شامل , عبد الواحد المرابط , ط١, الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت ا لبنان , ١٤٣١هـ ا ٢٠١٠ م .

عضوية الموسيقى في النص الشعري , د. عبد الفتاح صالح نافع , مكتبة المنار , الأردن , الزرقاء, ط١, ١٩٨٥

العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي , تحقيق : د. مهدي المخزومي , و د. إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال .(د.ت)

في النحو العربي نقد وتوجيه :د. مهدي المخزومي , ط٢ , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ٢٠٠٥ م .

قضايا الشعر المعاصر , نازك الملائكة , منشورات مكتبة النهضة , بغداد , مطبعة دار التضامن , (د.ت)

لسان العرب, جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري , ط١ , دار صادر ا بيروت , (د.ت)

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.1 June. 2021

اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد , محمد كنوني , دار الشؤون الثقافية , بغداد , ١٩٩٧ ,

معاني النحو : د. صالح السامرائي , ط٢ , دار الفكر , عمان , ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م .

المعجم الوسيط : قام باخراجه: إبراهيم مصطفى ,وأحمد حسن الزيات , وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار , ط١ ,مجمع اللغة العربية , دار الدعوة , استانبول أ تركيا , ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م

معجم مقاييس اللغة , أحمد ابن فارس بن زكريا , تحقيق: عبد السلام هارون , ط١ , دار الجيل لبنان أ بيروت , ١٤١١هـ .

الميزان في تفسير القران , العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي , ط١ , مطبوعات دار الأندلس , بيروت-لبنان , ١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م .

النص القرآني من الجملة إلى العالم , وليد منير , ط١ , المعهد العالمي للفكر الإسلامي , القاهرة , ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م .

النقد والحداثة , د. عبد السلام المسدي , دار الطليعة , بيروت-لبنان , ١٩٩٣م .

البحوث :

المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي ,عودة خليل , مجلة النجاح للأبحاث , ١٩٩٤ , مجلد ٢ , العدد ٨

الأسلوبية علم وتاريخ , سليمان العطار , مجلة فصول , ١٩٨١ , مجلد ١ , العدد ٢ .